ليالي الداخلية

رواية تتناول حياة الكاتب ورفاقه من الطلبة في الداخلية """""دار الطالب """"بفجيج شرق المملكة المغربية في السبعينيات من القرن الماضي

تصوير للاحداث و نقل للصور المثيرة داخل فضاء الدار وفي المدينة منذ وصول الكاتب الى الداخلية 1974 حتى خروجه منها 1978

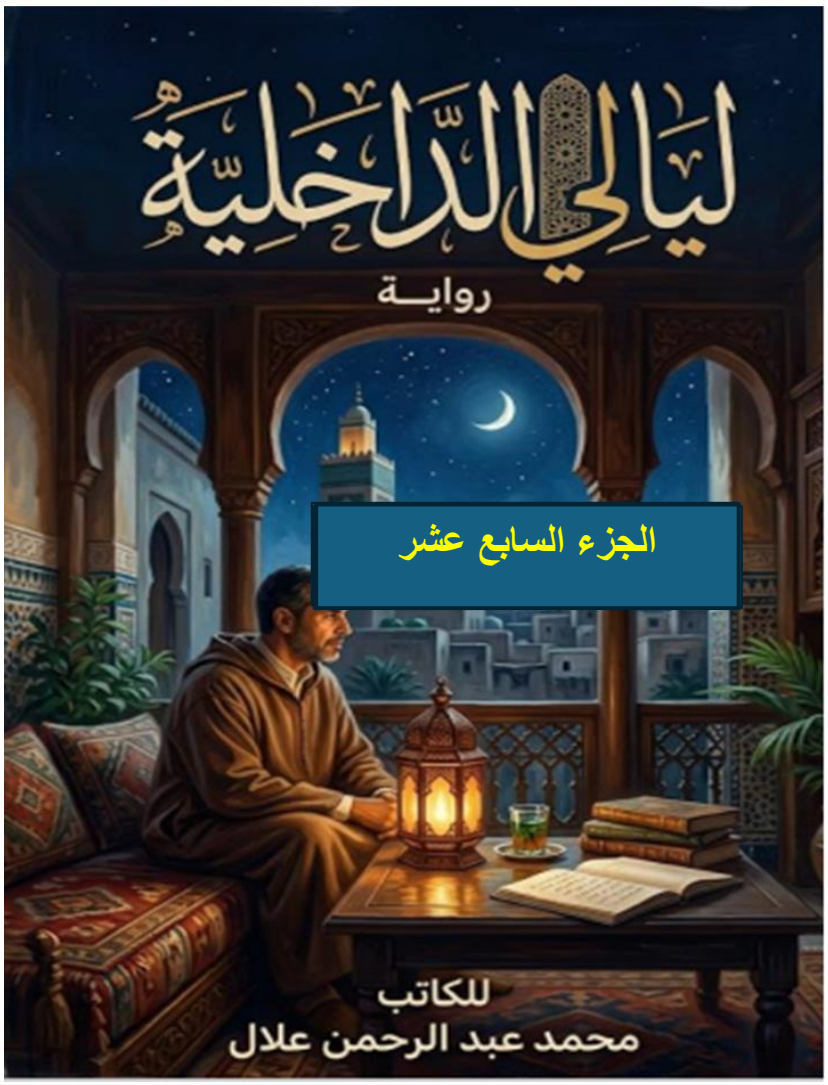

شكل مبنى السوق الأسبوعي بفجيج بالنسبة لحياة تيمح منعطفا مهما كونه كان أول ما فتح عليه عينه بعد وصوله الى هذه المدينة كمعلمة اقتصادية رياضية وتاريخية في نفس الوقت .لقد شاهد الناس يبيعون ويشترون فيه يوم الأربعاء ذلك الذي وطأت قدماه أرض هذه المدينة ، واحتضن مباريات بين فريقي فجيج وبوعرفة لكرة القدم في عدة مناسبات قبل أن يصبح الطفل لاعبا ماهرا يجوب أرضيته ذهابا وإيابا إضافة الى ما عاشه الطفل وسجله عقله يوم كان المتطوعون يتدربون على المشاركة في المسيرة الخضراء .كان تيمح بارعا في كرة القدم آنذاك. هدافا لا تخطئ تصويباته المرمى أبدا .كان رفاقه يحسدونه على موهبته فبنوا له أشراكا يريدون اعطابه حتى يكف براعته عنهم .كانوا يقاطعونه حديثا ومجلسا .في ذلك اليوم الذي سيعتزل فيه اللعب ،احتضتن مبنى السوق الجماعي - وهو ملعب المدينة قبل أن يبنى الملعب الجديد ببغداد- احتضن مباراة للكبار دعي تينح الى المشاركة فيها .كان جسمه صغيرا جدا بالنظر الى جسومهم الوافية

طولا وعرضا .جرت الكرة يركض خلفها اللاعبون .في دقائق معدودات استطاع الفتى اقتناص تمريرة ممتازة من أحدهم ليركنها في المرمى مسجلا الهدف الأول .جرت الكرة ثانية يركض خلفها الراكضون .وجدها تيمح بين قدميه يريد المراوغة ،لم يكد يتجاوز الخصم حتى بادره بضربة على الساق حادة ارتفع لها جسده ليسقط بعد ذلك على الأرض بقوة سمع صداها من بعيد. ظل يتألم وقد تحلق حوله المتبارين من الفريقين .نشأ لغط شديد وتشابك بالأيدي ورفس وركل بالأرجل بين اللاعبين بين منتصر لتيمح ومدافع عمن ارتكب الفعلة . توقفت المباراة هاهنا .وتوقفت معها مسيرة الطفل الكروية الى الأبد .

بين التاسع والعشرين و الرابع عشر من مارس. من سنة الف وتسعمائة وستة وسبعين ،وهو في الداخلية بدار الطالب بفجيج ،كان تيمح يتابع أخبار الكرة، وكان المنتخب المغربي آنذاك يشارك في بطولة افريقيا بدولة اثيوبيا على ظهر الجرائد التي تجلبها ناقلة زناقة مساء كل يوم لفائدة

مكتبة ""سي بزة"" .كان دائم القراءة للتقارير الصحفية المتينة التي كانت على أعمدة هذه الصحف تقربه كل يوم الى ما يجري هناك في ملاعب تلك الدولة البعيدة .لم يكن تيمح ساعتها يفهم شيئا في هذه البطلات القارية عدا ما يتعلق بوجود فريق بلاده فيها .لم تكن خدمة التلفاز قد توفرت بعدُ في هذه المدينة. بالكاد بدأت تلك الخدمة بالأبيض والأسود في مدينة بوعرفة لدى بعض المقاهي وأشهرها مقهى "دحان" على شارع الحسن الثاني .كان نقل المباريات يتم عبر المذياع ،لكن تيمح لا مذياع له في الداخلية فيسهل عليه الوصول الى المباراة النهائية .في اليوم الأخير من البطولة حيث ستقام المباراة النهائية ،تناول تيمح غذاءه مع الجماعة ،جماعة الطلاب .دخل فراشه على سريرة ثم أنشأ يراجع دروس التاريخ استعدادا للدرس القادم غدا مع أستاذه المحبوب لديه ""سي عمارة"". كان يراجع بفرح لأن أحد زملائه وكان يملك مذياعا صغيرا وعده بأن يسمح له باستعماله تلك العشية شريطة أن يشتري له تيمح البطاريتان الصغيرتان .حين حل موعد المباراة ،صار الطفل

تيمح يقلب أمواج الأرسال الإذاعي يبحث عن الإذاعة الوطنية .لقد بدأ وصف أطوار المباراة .كان الصوت من اثيوبيا يصل أذن تيمح تارة وأخرى يبتعد وفي فترات عديدة كان ينقطع تماما .يقوم الطفل جراء ذلك برفع الجهاز الصغير الى أعلى وفينة أخرى يقلبه عدة مرات يتحسس موضع الارسال .كانت الداخلية ساعتها فارغة من أي نزيل .بعضهم غادر الى بوعرفة، ومن تبقى خرج يجوب الشارع أوفي فسحة عبر دروب فجيج العتيقة .ظل تيمح في فراشه يستمع منتظرا ما سيؤول اليه ذلك اللقاء. وانتصر منتخب المغرب ،واطمأن الطفل وفرحا لذلك الفوز افتخار. حين كان المساء ،رد تيمح الوديعة لصاحبها شاكرا له صنيعه .زخرت الجرائد الوطنية المألوفة لديه بأخبار ما حدث .تناولت جريدة المحرر والعلم والبيان المقابلة من كل الزوايا الممكنة .كان تيمح يقرأ لها يستفيد . لم تكن ثقافة الكرة قد انتشرت بعد بشكلها المتقدم في هذه المناطق من المغرب فتقام لها الافراح والأهازيج. لم يشهد لذلك اليوم ،يوم الحصول على كأس افريقيا مظهرا احتفاليا بهذه المدينة. ولا

حتى تم ذكره في ثانويته عدا بين المعلمين.
لكن في وجدان تيمح ظل ذلك اليوم وذلك الحدث عالقين بمخيلته تفتحان أمامه نوافذ مستقبل مفتوح على كل نجاح